مذكرات سياسية 90

# المعارضة مقابل "حزب العدالة والتنمية" في تركيا
# تقييم الرسائل

سونر چاغاپتاي و رايلي باري

كانون الأول/ديسمبر 2020

ازداد تشوّش الانقسام التقليدي بين اليسار واليمين داخل السياسة التركية في السنوات الأخيرة، إذ تضافرت الأحزاب على جانبي الطيف السياسي لتحدي "حزب العدالة والتنمية" الذي يتزعمه الرئيس رجب طيب أردوغان. بالإضافة إلى ذلك شكل بعض كبار المسؤولين السابقين في "حزب العدالة والتنمية" حزبَيْن جديدَيْن منذ أواخر عام 2019، مما يشير إلى تزايد المعارضة لأردوغان. وهكذا، تتنافس حالياً ستة أحزاب رئيسية على السلطة لإزاحة الرئيس التركي من منصبه. لذلك، تتضمن الأسئلة الرئيسية كيف ستعرّف هذه الفصائل عن نفسها، وكيف ستتموضع سياسيّاً إزاء "حزب العدالة والتنمية" الذي يتزعمه أردوغان وحليفه الحالي، "حزب الحركة القومية".

## حظوظ أردوغان المتراجعة

يسيطر "حزب العدالة والتنمية"، إلى جانب "حزب الحركة القومية"، على أغلبية المقاعد في السلطة التشريعية التركية. لكن استطلاعات الرأي أظهرت في الآونة الأخيرة انخفاضاً في شعبية أردوغان وحزبه. وبدأ التراجع في هذا الدعم في عام 2018، حين دخل الاقتصاد التركي في فترة ركود للمرة الأولى منذ وصول "حزب العدالة والتنمية" إلى السلطة في عام 2002.

بناءً على ذلك، خسرَ حزب أردوغان إسطنبول وأنقرة وغيرهما من المدن التركية الكبرى أمام مرشّحي "حزب الشعب الجمهوري" المعارض في الانتخابات المحلية لعام 2019. بالإضافة إلى ذلك، اعتباراً من أواخر عام 2020، عاد الاقتصاد التركي إلى الركود بسبب جائحة فيروس كورونا. ومع التدني المتزايد للأرقام التي يحصل عليها أردوغان والتي تُظهرها استطلاعات الرأي، ترى كُتَل المعارضة مجالاً للنمو - على حساب "حزب العدالة والتنمية". وبالفعل، أسّس كلٌّ من وزير الخارجية ورئيس الوزراء السابق أحمد داود أوغلو ووزير الاقتصاد السابق علي باباجان - اللذان كانا حليفَيْن سابقَيْن لأردوغان - "حزب المستقبل" و"حزب الديمقراطية والتقدم" على التوالي. وانضمّ كلا الحزبَيْن إلى أربعة أحزاب رئيسية أخرى من المعارضة - وهي "حزب الشعب الجمهوري" و"حزب الشعوب الديمقراطي" و"حزب الخير" و"حزب السعادة" - في تحدّيها أردوغان. (للاطلاع على ملخص للأحزاب في تركيا، انظر الملحق).

## الأحزاب في البرلمان

حصلت كتلة الرئيس أردوغان الحاكمة على أغلبية الأصوات في الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي أُجريَت في تركيا في عام 2018. وبما أنّ "حزب المستقبل" و"حزب الديمقراطية والتقدم" لم يتشكّلا قبل العام الماضي، لم يترشّح هذان الحزبان في عام 2018. وفي الوقت الحالي، يملك "حزب العدالة والتنمية" الذي يتزعمه أردوغان 289 مقعداً في البرلمان التركي، ويملك حليفه "حزب الحركة القومية" 48 مقعداً، مما يمنح الكتلة الموالية لأردوغان أغلبيةً من المقاعد تبلغ 337 مقعداً داخل الهيئة المؤلَّفة من 600 عضو. وبالنسبة إلى الآخرين، تملك أحزاب المعارضة الثلاثة الأكبر 138 مقعداً ("حزب الشعب الجمهوري")، و 56 مقعداً ("حزب الشعوب الديمقراطي")، و36 مقعداً ("حزب الخير"). وتملك الأحزاب الإضافية مجتمعةً مع المستقلين 17 مقعداً. ويبقى إجمالي 9 مقاعد شاغراً بسبب شرطٍ دستوريٍّ يفرض على النواب الاستقالة إذا تولّوا منصباً وزاريّاً أو رئاسة بلدية إحدى المدن. ونتجت 3 مقاعد شاغرة أخرى عن حالات وفاة، بينما أدّت إدانة المحكمة لنوّاب المعارضة إلى 4 عمليات عزل، مما ترك هذه المقاعد فارغة.

وحالياً، تتنافس على السلطة في تركيا كتلتان انتخابيتان - هما "تحالف الشعب" المرتبط بأردوغان (والمؤلَّف من "حزب العدالة والتنمية" و"حزب الحركة القومية") و"تحالف الأمّة" التابع للمعارضة (أي "حزب الشعب الجمهوري" و"حزب الخير") - بينما يتم التحضير لهذه الاصطفافات قبل الانتخابات. وتُرك "حزب الشعوب

الديمقراطي"، وهو حزبٌ يساريٌّ موالٍ للأكراد، خارج التحالف الرسمي، لكنّه يدعم "تحالف الأمة" بشكلٍ غير رسميٍّ.

ومع تشكيل أحزاب جديدة على أمل إبعاد ناخبي أردوغان، وحيث تتصاعد المعارضة منذ هزيمة فصيل الرئيس في الانتخابات المحلية لعام 2019، يبقى السؤال عما إذا كان تحالف أردوغان الحاكم قادراً على الحفاظ على أغلبيته في الانتخابات البرلمانية المقبلة، المقرَّرة في عام 2023 إلى جانب الانتخابات الرئاسية. وتشير بعض التقارير المحلية إلى أنّ أردوغان قد يلجأ إلى الانتخابات المبكرة حالما يتعافى الاقتصاد التركي من ركوده المرتبط بالجائحة. وتميل الاقتصادات إلى النمو بقوة بعد المعاناة من الانكماش المنسوب إلى الكوارث الطبيعية؛ وسيساعد هذا النمو أردوغان على استعادة أغلبيته التشريعية ووقف المعارضة المتصاعدة في الوقت نفسه.

هل ستنجح فصائل المعارضة في إبعاد عدد كافٍ من ناخبي أردوغان، سواء كانت الانتخابات المبكرة في تركيا وشيكة أم لا؟ يعتمد ذلك على (1) تموضع الأحزاب إزاء كتلة أردوغان الحاكمة، و (2) موقفها من القضايا الوطنية والعالمية.

## تذكُّر الماضي

يسعى هذا البحث إلى دراسة الهويات السياسية لستة أحزاب من المعارضة (هي "حزب الشعب الجمهوري"، "حزب الشعوب الديمقراطي"، "حزب الخير"، "حزب السعادة"، "حزب المستقبل"، و"حزب الديمقراطية والتقدم") مقابل "حزب العدالة والتنمية" الذي يتزعمه أردوغان وحليفه "حزب الحركة القومية"، من خلال تحليل انخراط الناخبين التابعين لكافة هذه الأحزاب الثمانية عبر موقع "تويتر". وتُظهِر الأرقام التقديرية أنّ عدد المواطنين الأتراك الذين يستخدمون موقع "تويتر" هو من الأعداد الأكبر لمستخدمي "تويتر" في جميع أنحاء العالَم ويبلغ 12.7 مليون مستخدم، ليحتلوا المرتبة السادسة ضمن الأرقام الأولية بعد الولايات المتحدة واليابان والهند والبرازيل وبريطانيا. وبالتحديد، غالباً ما يتم استخدام "تويتر" في تركيا للنقاش الاجتماعي والسياسي، وبالتالي يشكّل منصةً مفيدةً بشكلٍ خاص لاكتساب فهمٍ عميقٍ للسياسة التركية، بما في ذلك كيفية تقديم الأحزاب السياسية أنفسها لجمهور الناخبين.

وشهدَ الأسبوع الأخير من أيار/مايو 2020 أربع احتفالات تركية أساسية بالذكرى السنوية هي: الانقلاب في 27 أيار/مايو 1960؛ وبداية التجمعات في "منتزه جيزي" ضد أردوغان في 28 أيار/مايو 2013؛ والفتح العثماني للقسطنطينية في 29 أيار/مايو 1453؛ واشتباك سفينة "مافي مرمرة" مع إسرائيل في 31 أيار/مايو 2010. لذلك، يشكّل هذا الإطار الزمني نافذةً تحليليةً مفيدةً لتحديد وجهات نظر الأحزاب السياسية الثمانية في تركيا، خاصةً لأنها ترتبط ببعض المسائل كالحوكمة، ومعارضة الحكومة، والعولمة، والقومية، ومكانة تركيا في العالَم، وقدرة البلاد ومواطنيها على إحداث تغيير.

**انقلاب عام 1960 (27 أيار/مايو).** شهدت تركيا عدداً من الانقلابات في القرن العشرين، بدءاً من الانقلاب العسكري في عام 1960 ضد رئيس الوزراء آنذاك عدنان مندريس و"حزب الديمقراطية" الذي ترأسه، وهو حدثٌ بلغ ذروته بإعدام مندريس. وشهد الانقلاب إعادة "حزب الشعب الجمهوري" الذي كان ينتمي إليه

مصطفى كمال أتاتورك إلى السلطة في أنقرة. ومنحت تغطية الذكرى عبر وسائل التواصل الاجتماعي هذا العام فرصةً للأحزاب السياسية لتسليط الضوء، من بين أمورٍ أخرى، على سرد الضحية الذي ربط الانقلاب التاريخي بمحاولة الانقلاب الأخيرة في عام 2016، وبالتالي تصوير أردوغان باعتباره الضحية التي تحتاج إلى التعاطف.

**اجتماعات "منتزه جيزي" (28 أيار/مايو).** ذُكر في السنوات الأخيرة أنّ تجمعات "منتزه جيزي" شكّلت نقطة تحوّل للمقاومة الشعبية ضد أردوغان و"حزب العدالة والتنمية" الذي يترأسه. فقد اتّحدت مجموعات واسعة من السكّان ضدّ خطط الحكومة لبناء مجمّع تجاري على مساحة خضراء داخل "ميدان تقسيم" وسط اسطنبول، وتفاقمت الاضطرابات حين استخدمت الشرطة الغاز المسيل للدموع وأشكال أخرى من العنف ضدّ المتظاهرين البيئيين المعتصمين في المنتزه. وما بدأ كاحتجاج بيئي تحوّل إلى جبهة موحّدة ضد الهجمات على سيادة القانون العلماني التقليدي في تركيا، فضلاً عن بعض القيم مثل حرية التعبير والمساواة بين الجنسين.

ابتداءً من 28 أيار/مايو، اشتدت الاحتجاجات تدريجياً، وانتشرت من "ميدان تقسيم" إلى أكثر من سبعين مدينة تركية، حيث استمرت حتى شهر حزيران/يونيو. وقُتل سبعة محتجين خلال حملة القمع اللاحقة التي شنّتها الشرطة؛ وفي السنوات التي تلت هذه الأحداث، لم يتم تقديم أي من ضباط الشرطة إلى العدالة على جرائم القتل.

ويسمح التغريد عن تجمعات "منتزه جيزي" للأحزاب السياسية في تركيا باستخدام خطابٍ أمام الجمهور الوطني يتمحور حول الوقوع كضحية أو حول التمتع بالقدرة المستقلة على التصرف. وفي حين أن تسليط الضوء على طرق دمج التغييرات يعني ضمناً قدرة التصرف، إلّا أن مجرّد النوح على الخسارات - من دون استمرار العمل أو الطقوس لإحياء الذكرى - يمكن أن يؤدي إلى تغذية سردية الضحية.

**فتح القسطنطينية (29 أيار/مايو).** في أواخر ربيع عام 1453، استولى السلطان العثماني محمد الثاني على القسطنطينية (اسطنبول) من الإمبراطورية البيزنطية. ويُحتفَل بغزو القسطنطينية أو "الفتح" بشكلٍ واسعٍ في تركيا الحديثة منذ منتصف القرن العشرين على الأقل. إلا أنّ مناسبة هذا العام للذكرى الخمسمائة والسابعة والستين شهدت تمييز الأحزاب السياسية التركية لهوياتها من خلال تحديد كيفية ارتباطها بماضي تركيا الإمبراطوري. ويعكس الكمّ الهائل من الخطابات حول "الفتح" شعوراً يمكن أن يدعوه المرء "استعادة عظمة تركيا" - أي الفكرة القائلة بأنه من الأفضل ان تتذكر تركيا الحديثة ماضيها الأعظم والمتّسم بطابع إسلامي أكبر وحتى ربما تعود إليه (مع ممارسة سياسة خارجية إمبريالية أعظم). وتتمتع احتفالات "الفتح" أيضاً بإمكانية إلهام سرديات الضحية تتمحور حول ذكرى التقسيم الإمبريالي لتركيا خلال آلام احتضار الإمبراطورية العثمانية.

**اشتباك سفينة "مافي مرمرة" مع إسرائيل (31 أيار/مايو).** منذ عقدٍ من الزمن، في اليوم الأخير من شهر أيار/مايو، صعد أفراد من البحرية الإسرائيلية على متن أسطول بحري آتي من اسطنبول كان ينقل المساعدات تحدّياً للحصار الذي كانت تفرضه إسرائيل ومصر على قطاع غزّة. وقُتل عشرة مواطنين أتراك، من بينهم مواطن تركي-أمريكي مزدوج الجنسية، خلال الغارة الإسرائيلية، مما أدى إلى تسجيل العلاقات بين تركيا وإسرائيل أدنى مستوى لها منذ عقود. ولا تشكّل ذكرى سفينة "مافي مرمرة" فرصةً للأحزاب التركية للإعلان

عن المشاعر القومية المتعلقة بالعظمة والتفوق تجاه إسرائيل فحسب، بل أيضاً لتعزيز فكرة الضحية من خلال تصوير اعتداءٍ نفّذه غير المسلمين على المسلمين والأتراك.

## المنهجية

تم إجراء تقييم الديناميات السياسية التركية في هذا البحث على الأسس المنهجية التالية.

### محوران

يمكن اعتماد محورَيْن كبيرَين لتحليل المواضيع الأساسية الخاصة بهذا البحث - أي معارضة الحكومة، ودور العولمة، والقومية، ومكانة تركيا في العالَم وعلاقتها بماضيها، وقدرة تركيا والمواطنين الأتراك على إحداث التغيير- بهدف تحديد الهوية السياسية للأحزاب التركية.

**المحور الأوّل: صفة الضحية مقابل القدرة على التصرف.** يتّسع في تركيا تاريخيّاً انتشار الخطاب الذي يتمحور حول سردية الضحية، والذي يُقاس على المحور العمودي، لا سيّما حين يتعلّق الأمر بعلاقة البلاد التي غالباً ما تكون مثيرة للجدل مع أوروبا والغرب.

وتكثر نظريات المؤامرة في تركيا، وعادة ما تصل إلى حد إنكار قدرة المواطنين الأتراك في السياسة العالمية - وحتى أحياناً في السياسة الوطنية. فوفقاً لوجهة النظر هذه، تعمل "يدٌ خفيةٌ" على التحكّم بالبلاد وبشعبه مثل الدمى. وينخرط أردوغان بنفسه في الخطاب الذي يضخّم فكرة وقوع تركيا كضحية على الساحة العالمية. وقد فعل ذلك لمصلحته المحلية، وإن لم يكن بنفس الفعالية أثناء فترات الانكماش الاقتصادي على غرار الكساد الحالي. وفي الرسم البياني الخاص بهذا البحث، تم منح كل فصيل ما يصل إلى خمس نقاط لكل حدث تعكس أعلى مستوى لاتّضاح صورة الضحية في الرسائل، وما يصل إلى خمس نقاط (يُعبَّر عنها سلباً في الرسم البياني) تعكس أعلى مستوى لاتّضاح صورة القدرة على التصرف في الرسائل. ونظراً إلى مجموع الأحداث الأربعة على طول المحور العمودي، يمكن لكل حزب أن يسجّل ما يصل إلى عشرين نقطة تعكس اتّضاح صورة الضحية مقابل القدرة على التصرف.

**المحور الثاني: "استعادة عظمة تركيا" مقابل "تحسين تركيا".** كان الرئيس التركي، إلى جانب قادة عالميين آخرين مثل رئيس الوزراء الهنغاري فيكتور أوربان، رائداً من حيث الاتّسام بالشعبوية الأصولية التي ساد انتشارها بشكل كبير في القرن الحادي والعشرين. وفي الداخل، اكتسب هذا الاتجاه الشعبوي رواجاً فقط مع تقدّم فترة حُكم أردوغان.

ويقيس المحور الأفقي درجات الخطاب القومي-الشعبوي الذي ينادي بعودة تركيا إلى الماضي العثماني المجيد. والأحزاب الأقرب إلى "تحسين تركيا" إما (1) لا تستخدم لهجةً تتوق إلى المجد الإمبراطوري، فتفسّر فعليّاً الحقبة الكمالية الأخيرة في تركيا على أنها "أعظم" من السنوات العثمانية؛ وإما (2) تركّز ببساطة على المستقبل أكثر من الماضي. وعلى غرار المحور العمودي، توافرت خمس نقاط لكل حدث، استناداً إلى تركيز الخطاب على عودة تركيا إلى المجد العثماني مقابل قبول البلاد على ما هي عليه أو بالأحرى التطلّع إلى المستقبل.

وبالتالي، يمكن لكل حزب أن يسجّل إجمالي 10 نقاط في قياس خطابه المتعلّق بـ"استعادة عظمة تركيا" مقابل "تحسين تركيا" (10 نقاط بدلاً من 20 نقطة بسبب قياس حدثَيْن فقط - هما "الفتح" وسفينة "مافي مرمرة" - بدلاً من أربعة أحداث؛ إنظر إلى الرسم البياني).

## التحليل

يَنتج عن النظام التحليلي المستخدَم في هذه الدراسة رسمٌ بيانيٌّ من ثماني نقاط تمثّل الأحزاب السياسية التركية. وهي تتراوح من "حزب العدالة والتنمية" و"حزب الحركة القومية" في الربع الواقع على الجهة اليمنى العلوية، حيث تشتدّ قوة تلاقي محورَي "تحسين تركيا" وصفة الضحية إلى أقصى حد، وصولاً إلى الجهة اليسرى السفلية التي تحتوي على حزبٍ واحدٍ فقط - هو "حزب الشعوب الديمقراطي" - يتّصف بخطابٍ غير قومي وبقدرة أكبر على التصرف في معالجة التحديات السياسية والاقتصادية.

[استناداً إلى تحليل التغريدات في إحياء ذكريات أيار/مايو 2020 - لانقلاب 1960 (27 أيار/مايو) ؛ بدء تجمعات "منتزه جيزي" (28 أيارمايو) ؛ "فتح اسطنبول" (29 أيار/مايو) ؛ "الفتح العثماني لإسطنبول" (30 أيار/مايو) ؛ واشتباك "مافي مرمرة" (31 أيار/مايو).]

**صفة الضحية مقابل القدرة على التصرف**

| | "حزب العدالة والتنمية" | "حزب الحركة القومية" | "حزب الخير" | "حزب الشعب الجمهوري" | "حزب الشعوب الديمقراطي" | "حزب المستقبل" | "حزب الديمقراطية والتقدم" | "حزب السعادة" |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| **انقلاب عام 1960** | 5 | 1- | 2 | 2- | 1 | 3 | 1- | 1- |
| **"جيزي"** | 0 | 0 | 0 | 4 | 5 | 0 | 0 | 0 |
| **"الفتح"** | 1 | 4 | 1- | 5- | 3- | 4 | 1 | 1- |
| **"مافي مرمرة"** | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 5- | 0 | 0 |

المفتاح: 5= جعل تركيا عظيمة؛ 0= ما من تغريدات؛ -5= لا بأس في تركيا كما هي/التطلع إلى المستقبل

**"استعادة عظمة تركيا" مقابل "تحسين تركيا"**

| | "حزب العدالة والتنمية" | "حزب الحركة القومية" | "حزب الخير" | "حزب الشعب الجمهوري" | "حزب الشعوب الديمقراطي" | "حزب المستقبل" | "حزب الديمقراطية والتقدم" | "حزب السعادة" |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| "الفتح" | 2 | 5 | 1 | 3 | 0 | 3 | 3 | 2 |
| "مافي مرمرة" | 0 | 0 | 0 | 0 | 0 | 1 | 0 | 0 |

المفتاح: 5= اتّضاح صورة الضحية إلى أقصى حد؛ 0= ما من تغريدات؛ -5: أعلى نسبة من القدرة على التصرف

**الحليفان القوميان - الشعبويان**

يبرز حزبان في الربع الأيمن العلوي من الرسم البياني وهما: "حزب العدالة والتنمية" الذي يتزعمه أردوغان وحليفه "حزب الحركة القومية" - اللذان يشكّلان معاً "تحالف الشعب" في البرلمان التركي، وغالباً ما يجمعهما الخطاب القومي والشعبوي والمحافظ.

**"حزب العدالة والتنمية".** رغم إدانة الأحزاب جميعها لانقلاب 27 أيار/مايو 1960، استخدم "حزب العدالة والتنمية" - في الذكرى الستين للانقلاب - خطاباً اتّضحت فيه صورة الضحية إلى درجة كبيرة مقارنةً بالأحزاب الأخرى. فقد ربطَ الحساب الرسمي الخاص بـ"حزب العدالة والتنمية" على موقع "تويتر" انقلاب عام 1960 إلى حدٍّ كبيرٍ بمحاولة الانقلاب في عام 2016؛ ويتماشى ذلك مع خطاب أردوغان، ويعطي انطباعاً بتعرُّض حزبه بشكلٍ مستمرٍّ لتهديد الاعتداء. إلّا أنّ هذا الحزب لزمَ الصمت في ذكرى تجمعات "منتزه جيزي" لعام 2013. ولم يكن هذا الموقف مفاجئاً نظراً لأنّ قيادة أردوغان كانت هدفاً محوريّاً للمحتجين.

في ذكرى غزو القسطنطينية - أو "الفتح" - روّج "حزب العدالة والتنمية" لبعض من مشاريع البناء الضخمة التي يرعاها أردوغان حاليّاً، فجمع نقاطاً على صعيد "استعادة عظمة تركيا". والأهم من ذلك هو تعزيز هذا الحزب لدعوة أردوغان في أواخر شهر أيار/مايو إلى تحويل موقع "آيا صوفيا" إلى مسجد، بعد أن خصّصه أتاتورك متحفاً في عام 1934. واتُّخذ القرار في 10 تموز/يوليو 2020، ورُوِّج له بواسطة هاشتاغ #فتح_آيا_صوفيا (#AyasofyadaFetih). وربطت عملية التحويل هذه احتفال "الفتح" الذي أحياه "حزب العدالة والتنمية" ومشاريع بنائه بذكرى غزو القسطنطينية أكثر فأكثر، كما يتّضح في رسائل أردوغان حول استخدام "آيا صوفيا" كمتحف: "كيف يجرؤون، هؤلاء العلمانيون [التابعون لكمال]، على حرماننا، نحن المسلمين الأتقياء، من 'حرية' الصلاة في 'آيا صوفيا'؟". وبشكلٍ عام، يعكس حساب "تويتر" الخاص بـ"حزب العدالة والتنمية" سردية الضحية فيما يُحكى حاليّاً على صفحاته، سواء كانت المشكلة المطروحة في الماضي أو الحاضر.

**"حزب الحركة القومية".** بالنسبة إلى "حزب العدالة والتنمية"، قد تبقى تركيا عظيمة تحت قيادتها الراهنة من دون العودة الكاملة إلى ماضيها العثماني. لكن بالنسبة إلى "حزب الحركة القومية"، غالباً ما تشكّل العودة إلى

الماضي العثماني شرطاً لا غنى عنه لتحقيق عظمة تركيا. ويقع هذا الفصيل القومي المتطرف، الذي يقوده دولت بهجلي، في الربع العلوي الأيمن من الرسم البياني، لكنّ موقفه المتطرف بارز بشأن "استعادة عظمة تركيا" - حتى عند مقارنته بموقف "حزب العدالة والتنمية" الذي يتزعمه أردوغان.

وفي الوقت نفسه، كما يُظهر الرسم البياني، يميل "حزب الحركة القومية" إلى تصوير نفسه كضحية لأولئك الذين يحاولون وصف فتح القسطنطينية على أنه "اضطهاد". وبالفعل، يحيّي هذا الحزب عملية "الفتح" في أواخر القرون الوسطى كانتصار لا يمكن إنكاره على الغرب. ومن خلال العدد الهائل من التغريدات المتعلقة بالفتح وحده، ينشغل "حزب الحركة القومية" بمسألة العودة إلى ماضي تركيا العظيم أكثر بكثير من "حزب العدالة والتنمية".

**بحث المعتدلين عن مكانٍ لهم على الطاولة**

باتّجاه وسط الرسم البياني، تتجمع أربعة أحزاب معاً تقريباً وهي: "حزب السعادة" و"حزب المستقبل" و"حزب الخير" و"حزب الديمقراطية والتقدم".

**"حزب السعادة".** غرّدت فصيلة "حزب السعادة" بشكلٍ ضئيلٍ فيما يتعلق بالأحداث الأربعة التي نوقِشت، غالباً باستخدام لهجة غير متعصّبة وطنيّاً عند التغريد. فعلى سبيل المثال، بدلاً من صياغة مسألة فتح القسطنطينية بلهجة أصولية، كما فعل رئيس "حزب الحركة القومية" بهجلي، اقتصرت ملاحظات حساب "تويتر" الرسمي الخاص بـ"حزب السعادة" على ما يلي: "النصر؛ إنه روح ومعنى وحب ومثابرة". وينتقل "حزب السعادة" إلى وسط الرسم البياني بسبب نهجه المعتدل في التحدث علناً عن هذه الأحداث وتفاديه المجاهرة بالمشاعر الأصولية أو القومية. وبالمثل، أحيا الحزب ذكرى انقلاب عام 1960 من خلال التعبير عن آماله في أن تعمل تركيا بشكلٍ كاملٍ وفقاً لسيادة القانون، ومن خلال تَذكُّر السياسيين الذين أُعدِموا بعد الانقلاب - وهو خطابٌ بعيدٌ كلّ البُعد عن ذلك المحيط بالانقلاب الذي اعتمده كلٌّ من "حزب العدالة والتنمية" و"حزب الحركة القومية" والذي عكسَ صفة الضحية.

ويُعد موقع "حزب السعادة" الموجه نحو الوسط من بين النتائج الأكثر حداثةً وإثارةً للاهتمام التي توصّلت إليها هذه الدراسة. وينحدر الحزب رسميّاً من مدرسة الإسلام السياسي الأصولي والمعادية للغرب في تركيا - كما تجسّد في شبكة "الرؤية الوطنية الإسلامية" الناشطة سياسيّاً في القرن العشرين. وعندما انفصل أردوغان رسميّاً عن هذا التجمع في عام 2001 لتأسيس "حزب العدالة والتنمية"، توقّع الكثيرون أن يتّجه فصيله نحو الاعتدال، وأن يبتعد بالتالي عن فلسفة "الرؤية الوطنية". ومن المفارقات أنه بعد ما يقرب من عقدَيْن من الزمن، يبدو أنّ "حزب السعادة" الأصلي - وليس "حزب العدالة والتنمية المتّجه نحو الاعتدال" - هو من تخلّى عن العديد من العناصر الأصولية في "النظرة الوطنية".

**"حزب المستقبل".** تأسس "حزب المستقبل" في عام 2019، بينما تشكّل كلٌّ من "حزب الخير" و"حزب الديمقراطية والتقدم" في عامَيْ 2017 و 2020 على التوالي. ونظراً إلى حداثة هذه الكتل على الساحة التركية، فقد أُجبرت على تمييز أنفسها واتّباع استراتيجيات تواصل جديدة عبر وسائل التواصل الاجتماعي من أجل جذب ناخبين محتملين.

وفي هذا الصدد، اعتمد رئيس الوزراء السابق داود أوغلو، الذي كان من أنصار "حزب العدالة والتنمية" وأسس "حزب المستقبل"، نهجاً مختلفاً عند التحدث عن "الفتح". فشددت رسائله حول غزو القسطنطينية على محور قومي، بينما سلطت الضوء للجمهور الأكثر تحرراً على نواحي الحُكم العثماني التي اعتُبرت متسامحة. ويعالج هذا النهج حاجة داود أوغلو إلى جذب كلٍّ من المنتمين وغير المنتمين إلى جمهور الناخبين التقليديين لـ"حزب العدالة والتنمية".

واستخدم "حزب المستقبل" أيضاً بشكلٍ ابتكاريٍّ لهجةً على منصات التواصل الاجتماعي الخاصة به من أجل التمييز بين "الفتح" والاحتلال (Isgal). فعلى سبيل المثال، نشر حساب "تويتر" الرسمي الخاص بالحزب (@GelecekPartiTR) ما يلي في 29 أيار/مايو 2020: "مناسبة سعيدة في الذكرى الخمسمائة والسابعة والستين لـ #فتح_القسطنطينية. وللّذين لا يعرفون أو ينسون أو يتشوشون: ما هو الفتح؟ ما هو الاحتلال؟" وتواصلت السلسلة المؤلفة من إحدى عشرة تغريدة، بتسليطها الضوء على إساءة فهم الفروقات بين الإثنين وشرحِها، كما في هذا المنشور: "ما هو الفتح: إنه تنظيم القانون الديني للشعب وحمايته مع اختلاف المعتقدات. وما هو الاحتلال: إنه إقامة استجواب، وتغيير الدين بالقوة، وقَتْل الذين لا يهتدون". وأضافت السلسلة أنّ "الفتح هو قبول المدينة التي تحكمها في كل نواحيها. والاحتلال هو هدم كافة المعابد وتدمير عمارة المدينة".

وجمعَ "حزب المستقبل" بعض النقاط فيما يتعلق بـ "استعادة عظمة تركيا" بسبب تسليطه الضوء على الطبيعة البالغة الأهمية لفتح القسطنطينية. وعلى النحو نفسه، جمعَ الحزب بعض النقاط المتعلقة بصفة الضحية بسبب تصوير إرث الفتح على أنه لا يتمّ تذكّره بشكلٍ صحيحٍ من قِبَل أولئك الذين "يحاولون تشويه ذكراه من خلال تسميته بالاحتلال".

علاوةً على ذلك، يبرز "حزب المستقبل" باعتباره الحزب الوحيد الذي قدّر دون سواه في عام 2020 إلى اشتباك سفينة "مافي مرمرة" في عام 2010. وقد أدّى تَذكُّر الحدث كاعتداءٍ على المسلمين والأتراك إلى تجميع الحزب لعددٍ لا بأس به من النقاط المتعلقة بصفة الضحية مقارنةً بأقرانه. وليس أمراً مفاجئاً أن ينفرد هذا الفصيل في مناقشة الحادثة، نظراً إلى شغل داود أوغلو آنذاك منصب وزير خارجية تركيا ودعمه محاولة الأسطول اختراق الحصار الإسرائيلي على غزة. ويبدو أنّ الأحزاب الأخرى لم تَجد أي فائدة في مناقشة اشتباك سفينة "مافي مرمرة".

**"حزب الخير" و "حزب الديمقراطية والتقدم".** يتجّمع هذان الحزبان قرب بعضهما البعض، إلى جانب "حزب السعادة"؛ وبالفعل، تشابهت تعليقات هذه الأحزاب حول الأحداث التاريخية التي جرت في الأسبوع الأخير من شهر أيار/مايو. فقد أدانت جميعها انقلاب عام 1960 وأقرّت بشكلٍ من الأشكال ذكرى فتح القسطنطينية، لكنها لم تُولي أي اهتمام سواء لتجمعات "منتزه جيزي" أو لاشتباك سفينة "مافي مرمرة". فعلى سبيل المثال، كرر "حزب الديمقراطية والتقدم" تغريدة مؤسسه وقائده باباجان الذي أشار، تقديراً لـ "الفتح"، إلى "الإدارة المتسامحة والمحترمة والذكية" لمحمد الثاني؛ ونشرَ "حزب الخير" اقتباساً غير مثيرٍ للجدل من إحدى القراءات الخاصة بالسلطان محمد الثاني وهو: "إما أن آخذ إسطنبول أو إسطنبول تأخذني"، من دون الإشارة إلى أي شيءٍ آخر حول الموضوع.

**الحزبان المتطرّفان من جهة المعارضة: تحاشي الماضي العثماني**

الحزبان المتطرّفان في الربعَيْن الأيمن السفلي والأيسر السفلي من الرسم البياني هما على التوالي "حزب الشعب الجمهوري" - أول حزب سياسي في تركيا والكتلة العلمانية اليسارية المعارضة الرئيسية في البلاد - و"حزب الشعوب الديمقراطي"، وهو التحالف الكردي-القومي الليبرالي. ورغم تشابه هذَيْن الحزبَيْن في قيمهما المتطرفة، إلّا أنهما يختلفان في نهجهما المتّبَع لإحياء ذكرى الأحداث التاريخية الخاصة بتركيا.

**"حزب الشعب الجمهوري".** يجمع "حزب الشعب الجمهوري" القدرة على التصرف مع خطاب "استعادة عظمة تركيا"، فيقع في الربع الأيمن السفلي من الرسم البياني. ودمجَ الحزب عملية فتح القسطنطينية في صورته الخاصة، مكرراً تغريدة قائده كمال قلجدار أوغلي الذي قال: "أُحيي بامتنان ذكرى محمد الفاتح، الذي ترك لنا هذه المدينة القديمة، والغازي مصطفى كمال أتاتورك، الذي أنقذ اسطنبول من الاحتلال". فمن خلال إنشاء هذا الرابط، يتبنى الحزب القدرة على التصرف ليس من خلال ربط سيادة تركيا بـ "الفتح" أو بالعثمانيين البائدين، الذين استولوا عليها من البيزنطيين، بل بأتاتورك. فبصفته مؤسس "حزب الشعب الجمهوري"، حافظ أتاتورك على السيادة التركية على الأراضي عقب انهيار الإمبراطورية العثمانية ما بعد الحرب العالمية الأولى. ويؤدي ربط عملية الفتح التي نفّذها السلطان بإرث أتاتورك إلى جعل القارئ يركّز على نسخة سابقة أكثر علمانية لتركيا في القرن العشرين - بدلاً من تركيزه على الفتح الإمبريالي المسلم منذ ستة قرون. وعلى الرغم من النقاط التي سجّلها "حزب الشعب الجمهوري" فيما يتعلق بـ "استعادة عظمة تركيا"، إلّا أن موقفه يختلف بشكل واضح عن موقف "حزب العدالة والتنمية" و"حزب الحركة القومية" بشأن الكيفية التي يجب أن تحقق بها البلاد هذه العظمة.

**"حزب الشعوب الديمقراطي".** إنّ "حزب الشعوب الديمقراطي"، الذي يقع في الربع الأيسر السفلي، يميّز نفسه من خلال اللهجة المدافعة عن مستقبلٍ أفضل، مكرراً المبادئ التي تمّ ترويجها في تجمعات "منتزه جيزي"، بدلاً من تكريسه الاهتمام على تمجيد الانتصارات الماضية. وفي الواقع، إن "حزب الشعوب الديمقراطي" هو الحزب الوحيد الذي لم يغرّد في ذكرى فتح القسطنطينية، مما يشير إلى نزعة أكثر ليبرالية تركز على الحاضر والمستقبل، وينأى بنفسه عن أي خطاب يدعو إلى "استعادة عظمة تركيا". وبالفعل، يشير "حزب الشعوب الديمقراطي" إلى تجمعات "منتزه جيزي" من أجل توحيد المجتمع التركي بأكمله ضدّ الرشاوى السياسية والفساد القضائي واللهجة السامّة وما يسمى بالنظام الأعمى. وبالتالي فإنه يكسب نقاطاً لصالح القدرة على التصرف من خلال اقتراح سياساتٍ للتغيير، وهو موقفٌ يتعارض تماماً مع الاستراتيجيات التي يستخدمها "حزب العدالة والتنمية" و"حزب الحركة القومية" لجذب الناخبين.

**الخاتمة**

إنّ الأحزاب السياسية التي ناقشها هذا البحث، وفي إطار تحديد علاقتها بماضي تركيا، تقوم بخيارات متعمدة في استخدام لهجتها - لا سيما عند استخدام وسائل التواصل الاجتماعي. وبالعودة مجدداً إلى الرسم البياني الذي يصوّر النتائج، يكتشف المرء أنّ الأحزاب في الربع الأيمن العلوي تنتمي مباشرةً إلى صفوف أكثر الأحزاب المحافِظة القائمة في تركيا التي يفسّر قادتها التاريخ على أنه عملٌ يد خفية تعمل ضدّ الأتراك والمسلمين. وفي مقابلها مباشرةً الحزب الواقع إلى الجهة اليسرى السفلية - أي "حزب الشعوب الديمقراطي" - الذي يستثمر المزيد من قدرته على التصرف في التواصل مع الجماهير.

وفي الانتخابات العامة التي ستجري عام 2023، سيتمتّع "الجيل زد" (Z)، وهو الفوج الأصغر الذي سينتخب في تركيا (والمولود بعد عام 1996)، إلى جانب "الجيل واي" (Y) (المولود بين عامَيْ 1981 و1996)، بالكثير من القوة في تحديد النتيجة، على افتراض أنّ الانتخابات حرّة وعادلة. ويشكّل المواطنون الذين تتراوح أعمارهم بين خمسة عشر وثلاثين عاماً، والذين نشأوا تحت حُكم أردوغان المحافظ اجتماعيّاً، حوالي ربع سكّان البلاد حاليّاً، إذ بلغ عددهم ما يقارب 20 مليون ناخبٍ في عام 2018. وتُظهر الدراسات الاستقصائية أنّ هذه الفئة الديمغرافية تلتزم إلى حدٍّ كبيرٍ بالقيم الديمقراطية الليبرالية، ربما كرد فعلٍ على أسلوب الحوكمة الذي يعتمده الرئيس. وفي السعي إلى جذب هؤلاء الناخبين، ستستخدم أحزاب المعارضة استراتيجيات وسائل التواصل الاجتماعي التي تعكس نهجها الانتخابي الأوسع نطاقاً ومحاولات التصدي لأردوغان. ويصبح هذا المجهود ذا معنى أكبر، كما أنه يتعقّد أكثر فأكثر، نظراً إلى التدابير القمعية الجديدة التي سمحَ بها الرئيس، بما فيها القانون التقييدي المتعلق بوسائل التواصل الاجتماعي الذي دخل حيز التنفيذ في 1 تشرين الأول/أكتوبر 2020.

ويكشف نشاط الأحزاب السياسية التركية على موقع "تويتر" كيف يطوّر كلٌّ من هذه الأحزاب صورته عند إحياء ذكرى ماضي تركيا الحديث وماضيها العثماني، وأيضاً كيف تتّخذ الأحزاب الجديدة شكلها. وتُشكّل الأحداث التاريخية بالتالي مقياساً نافعاً يُحدَّد من خلاله كيف تنظر الأحزاب التركية إلى بعض القضايا مثل معارضة العولمة، والقومية، ومكانة تركيا في العالَم، وعلاقة تركيا بماضيها، وقدرة البلاد ومواطنيها على إحداث التغيير. وسمح التحليل المقارن لكيفية ارتباط الأحزاب السياسية التركية الثمانية الأساسية بالناخبين، مع أخذ رسائلها على "تويتر" في الاعتبار، بإعطاء لمحة عن استراتيجياتها في الانتخابات المبكرة المحتملة، وأيضاً بتوفير سبيلٍ نافعٍ لتقييم مدى وصولها إلى الجماهير.

وفي هذه المرحلة، وباستثناء "حزب الحركة القومية"، يبدو أنّ كافة الفصائل التركية الأساسية تموضعت إلى يسار "حزب العدالة والتنمية" الذي يتزعمه أردوغان، مما يشير إلى نزعة وسطية في سياسة البلاد. ومنذ عام 2002، دخل أردوغان في عددٍ من التحالفات مع مختلف جماهير الناخبين، ابتداءً من الليبراليين ووصولاً إلى القوميين الأكراد والقوميين الأتراك اليمينيين، للتغلب على التحديات الداخلية والخارجية. وحدّد كلٌّ من هذه التحالفات شكل السياسة المحلية والسياسات الخارجية لتركيا. ومع تراجُع شعبية أردوغان في الداخل بسبب الأزمة الاقتصادية، واستلام الإدارة الأمريكية الجديدة مقاليد الحُكم في واشنطن، فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا، هل سيغيّر أردوغان شكل سياساته مجدداً، ويتبنّى جدول أعمالٍ أكثر تعددية، من أجل الحفاظ على حُكمه وجَذْب الجماهير العالمية؟ أم سيتمسّك بدلاً من ذلك بجدول أعماله القومي الديني الحالي؟ وفي غياب تحوّل سياسي كبير من قبل الرئيس التركي، تشير نتائج هذه الدراسة إلى حدوث السيناريو الأخير.

## ملحق: الأحزاب السياسية التركية في سطور

فيما يلي وصفٌ موجز عن كلٍّ من الأحزاب السياسية التركية الرئيسية (مرتبة أبجدياً وفقاً للغة الإنكليزية).

**"حزب الديمقراطية والتقدم"**

قام علي باباجان، الذي كان وزيراً للاقتصاد تابعاً لأردوغان من عام 2002 إلى عام 2007، والذي يُعتبَر غالباً الشخص العبقري الذي يقف خلف المعجزة الاقتصادية التي شهدها البلد في ذلك العقد، بتشكيل الحزب التركي الأكثر حداثة، وهو "حزب الديمقراطية والتقدم"، في آذار/مارس 2020. واعتنق باباجان برنامج عمل ليبرالي يشبه برنامج عمل "حزب العدالة والتنمية" في سنوات تأسيسه. وفي البرلمان التركي ممثّلٌ واحدٌ عن "حزب الديمقراطية والتقدم" - وهو منشقٌّ عن كتلة "حزب العدالة والتنمية".

**"حزب السعادة"**

"حزب السعادة" هو الحزب الأخير ضمن سلسلة من الفصائل الإسلامية السياسية التركية. ويهدف "حزب السعادة" والأحزاب التي انبثق منها، والتي اعتنقت فكرة "مللي جوروش" ("الرؤية الوطنية")، إلى هَدْم الجدران الكمالية التي تفصل بين الدين والسياسة ونظام التعليم.

واجهتْ الأحزاب التي سبقته إدانة من المحكمة الدستورية في تركيا عبر القرن العشرين، وينحدر "حزب السعادة" بالتحديد من "حزب النظام الوطني"، الذي تأسس في عام 1970 وأغلقته المحكمة الدستورية في تركيا بعد عامٍ بسبب انتهاك الميثاق العلماني للبلد، ثم "حزب السلامة الوطني"، الذي تأسس في عام 1972. وبعد الانقلاب الدموي في تركيا في عام 1980، حظرت القيادة العسكرية العليا في البلد "حزب السلامة الوطني". ولاحقاً، في عام 1983، أعاد الحزب تشكيل نفسه تحت اسم "حزب الرفاه"، الذي برزَ قليلاً في عام 1996 كقائد حكومة ائتلافية. لكن بعد تحذيرات القوات العسكرية التركية العلمانية في عام 1997 - المعروفة بـ"الانقلاب الناعم" - خسر "حزب الرفاه" السلطة وحظرته لاحقاً المحكمة الدستورية في عام 1998. وفي عام 1997، ظهر الحزب مجدداً - قبل الإغلاق الرسمي لسلفه - على شكل "حزب الفضيلة"، لكن في عام 2001 أغلقته المحكمة أيضاً، لتُعيد الحركة تشكيل نفسها كـ"حزب السعادة".

قادَ أردوغان حركة معتدلة انفصلت عن "حزب الفضيلة" وحركة "الرؤية الوطنية" ذات الصلة، وأسس في النهاية "حزب العدالة والتنمية" الخاص به في عام 2001. وجعلَ ذلك "حزب السعادة" قوةً محدودةً في الأوساط السياسية التركية. ففي البرلمان حاليّاً مقعدٌ واحدٌ مخصصٌ له. ويوفّر هذا الحزب، الذي غالباً ما يدعم بشكلٍ غير رسميٍّ "تحالف الأمّة"، حسن النية المحافِظة دينيّاً لهذه الكتلة المعارِضة لأردوغان.

**"حزب المستقبل"**

قام أحمد داود أوغلو، الذي تولّى في فترة حُكم أردوغان منصب وزير الخارجية (2009-2014) ثمّ رئيس الوزراء (2014-2016)، بتشكيل الحزب الثاني الأحدث في تركيا، أي "حزب المستقبل"، في كانون الأول/ديسمبر 2019. ويَعِد داود أوغلو بالعودة إلى نسخة ألطف من "حزب العدالة والتنمية"، لكنّ الحزب لم يشارك حتى الآن في الانتخابات وليس ممثَّلاً بالتالي في البرلمان.

**"حزب الخير"**

انشقّ "حزب الخير"، وهو أحد الأحزاب الأحدث على الساحة التركية، عن "حزب الحركة القومية" اليميني في عام 2017، بسبب الاقتتال الداخلي بين قائد "حزب الحركة القومية" دولت بهجلي والعضوة ميرال أكشينار، وهي وزيرة داخلية تركية سابقة. وسعى "حزب الخير"، الذي تطلّع إلى جَذْب ناخبي "حزب الحركة القومية" المعادين لأردوغان وغير الراضين عن تعاون حزبهم مع "حزب العدالة والتنمية"، إلى إنشاء تحالفٍ مع "حزب الشعب الجمهوري" في انتخابات عام 2018. وتنتقد مؤسِّسة هذا الحزب وقائدته أكشينار بشكلٍ صريحٍ كلّاً من أردوغان والنظام الرئاسي الجديد. وفي الانتخابات الأخيرة، حصل حزب أكشينار على أقل من 10 في المائة من الأصوات فحسب، فحاز 38 مقعداً وأصبح الكتلة الخامسة الأكبر في السلطة التشريعية.

**"حزب العدالة والتنمية"**

انفصل "حزب العدالة والتنمية" عن مدرسة "الرؤية الوطنية" التركية في عام 2001، حين أسسه أردوغان كحركة رفضت رسميّاً الإسلام السياسي، بعد إدانة المحكمة لـ"حزب الفضيلة". وبدأ "حزب العدالة والتنمية" كائتلافٍ واسعٍ ضمَّ قواتٍ يمينيةً ووسطيةً، فجذبَ عدداً من الناخبين فاق كثيراً عدد ناخبي سلفه غير الرسمي، أي "حزب الرفاه"، الذي كان متجذّراً بصرامة أكبر في الإسلام السياسي (أي "الرؤية الوطنية"). وحقق "حزب العدالة والتنمية" كحزبٍ جديدٍ انتصاراً في الانتخابات البرلمانية التي أُجريَت في تشرين الثاني/نوفمبر 2002، بعد أن حصد 34 في المائة من الأصوات؛ وبالفعل، فاز بحوالي ثلثَيْ المقاعد في البرلمان، بفضل "خللٍ" فريدٍ في النظام الانتخابي التركي الذي يوزّع المقاعد بشكلٍ غير متناسبٍ على الحزب الأكبر إذا نجح أقل من ثلاثة أحزاب في تجاوز العتبة الانتخابية (أي الفوز بأكثر من 10% من الأصوات على الصعيد الوطني، ما يؤهّل الأحزاب للحصول على المقاعد في البرلمان). لكن بعد هذا التحوّل، وبعد تحقيق نموٍّ اقتصاديٍّ قويٍّ، زادت فصيلة أردوغان دعمها إلى 46 في المائة في انتخابات عام 2007، وإلى 49 في المائة بحسب نتائج عام 2011.

مع مرور السنوات، تخلّى أردوغان تدريجيّاً عن القوات الوسطية التي كانت أساسية في تأسيس حزبه وإطلاق نجاحه. وبعد أن واجه أردوغان تراجعاً في مناصرة حزبه في انتخابات حزيران/يونيو لعام 2015، حين انخفض دعم "حزب العدالة والتنمية" إلى أقل من 41 في المائة فحسب، قرر أردوغان تشكيل كتلة انتخابية مع "حزب الحركة القومية" هي "تحالف الشعب".

في عام 2017، دعا "حزب العدالة والتنمية" و"حزب الحركة القومية" إلى إجراء استفتاءٍ في تركيا من أجل إلغاء نظام الحكومة البرلماني لصالح نظامٍ رئاسيٍّ تنفيذيٍّ بقيادة أردوغان. وانتهى التصويت بفارقٍ بسيطٍ (51%-48%)، وأصبح هذا التغيير نافذاً بعد الانتخابات البرلمانية في حزيران/يونيو 2018. وحصل "حزب العدالة والتنمية" على 42 في المائة في هذا الاقتراع، ما منحه 291 مقعداً في الهيئة التشريعية. ومنذ أواخر عام 2020، ما زال هذا الحزب متحالفاً بشكلٍ رسميٍّ مع "حزب الحركة القومية"، وتملك الفصيلتان معاً 337 مقعداً في البرلمان التركي المؤلّف من 600 عضو.

**"حزب الحركة القومية"**

تَشكّلَ "حزب الحركة القومية" في عام 1965، ولم يكن قائماً بحلول السبعينات إلا كفصيلة يمينية قومية تركية صغيرة. وبسبب هويته المعادية للشيوعية بشدة في خلال الحرب الباردة، احتلّ موقعاً كقوة موالية للولايات المتحدة في الأوساط السياسية التركية. وفي فترة ما بعد الحرب الباردة، تخلى الحزب عن رسائله الموالية للأمريكيين واعتنق غالباً أشكالاً من القومية اتّسمت بكره الأجانب. وخاض "حزب الحركة القومية" الانتخابات البرلمانية في عام 2018 كجزءٍ من "تحالف الشعب" مع "حزب العدالة والتنمية" التابع لرجب طيب أردوغان. فكسبَ هذا التحالف 53 في المائة من الأصوات، مع حيازة "حزب الحركة القومية" على 11 في المائة. ويشكّل "حزب الحركة القومية"، الذي يحظى بـ48 ممثِّلاً في البرلمان التركي، الكتلة الرابعة الأكبر حاليّاً بعد "حزب العدالة والتنمية" و"حزب الشعب الجمهوري" و"حزب الشعوب الديمقراطي".

**"حزب الشعوب الديمقراطي"**

"حزب الشعوب الديمقراطي" هو الفصيلة القومية الكردية الحالية، بعد أن أغلقت المحكمة الدستورية عدداً من أحزابٍ سلفته فأعادت هذه الأحزاب تشكيل أنفسها تحت أسماءٍ جديدة. وبدءاً بـ"حزب العمل الشعبي" في عام 1990، تحدّى حوالى اثنا عشر حزباً قوميّاً كرديّاً فكرة "التترك" الرسمية في البلد، الذي يرفض بدوره الاعتراف بالأكراد كأصحاب جنسية مختلفة. وكانت هذه الأحزاب الكردية تحصل بشكلٍ عام على حوالى 4 إلى 7 في المائة من أصوات الشعب، فلا تنجح في تجاوز عتبة الـ10 في المائة اللازمة لحيازة التمثيل في البرلمان.

توصّلَ صلاح الدين دميرطاش، الذي أصبح يشارك في ترؤُّس "حزب الشعوب الديمقراطي" في عام 2014، إلى تخطّي هذا العائق من خلال إنشاء تحالفٍ بين "حزب الشعوب الديمقراطي" والناخبين اليساريين-الليبراليين المعنيين بالبيئة، والمساواة بين الجنسين، وحقوق المثليات والمثليين ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري الهوية الجنسانية، وحقوق الإنسان. وأدّت هذه الاستراتيجية إلى حصول "حزب الشعوب الديمقراطي" على أكثر من ضعف الدعم في خلال الانتخابات السابقة في عام 2011؛ ففي التصويت البرلماني في حزيران/يونيو 2015، نال الحزب 13 في المائة، وفاز بـ80 مقعداً ليصبح الكتلة الثالثة الأكبر.

في عام 2016، سُجن دميرطاش الذي كان يتبع برنامج عملٍ لإيقاف طموحات أردوغان الرئاسية، بعد أن اتُّهِم بنشر البروباغندا لـ"حزب العمّال الكردستاني"، وهو هيئة تصنّفها تركيا على لائحة الإرهاب. وفي عام 2018، شهدَ "حزب الشعوب الديمقراطي"، الذي زُجَّ زعيمه ذو الشخصية الجذابة في السجن، تراجعاً طفيفاً في الدعم، فحصل على 11 في المائة من الأصوات البرلمانية. واليوم، يملك هذا الحزب الذي يدعم بشكلٍ غي رسميٍّ "تحالف الأمّة" 56 مقعداً، ما يجعله الكتلة الثالثة الأكبر في الهيئة التشريعية التركية.

**"حزب الشعب الجمهوري"**

إنّ "حزب الشعب الجمهوري"، الذي أنشأه في عام 1923 مؤسس تركيا الحديثة مصطفى كمال أتاتورك، حكمَ البلد كحزبٍ وحيدٍ حتى عام 1950. وبعد أن هزمه في ذلك العام "حزب الديمقراطية" في الانتخابات الحرة والعادلة الأولى في تركيا، عاد إلى السلطة لفترة وجيزة بعد الانقلاب العسكري في عام 1960 ضدّ "حزب

الديمقراطية" - وهي عملية الاستيلاء العسكري الأولى في تركيا الحديثة - ثمّ عاد مجدداً في السبعينات تحت حُكم زعيمه ذي الشخصية الجذابة بولنت أجاويد.

يبقى "حزب الشعب الجمهوري" الحزب العلماني التقليدي في تركيا، فيحافظ على إرث أتاتورك المتمثّل في إنشاء جدار فاصل بين الدين والسياسة ونظام التعليم. وفي الانتخابات التشريعية لعام 2018، شكّل هذا الحزب "تحالف الأمّة" مع "حزب الخير" لخوض معركة الانتخابات ضد "حزب العدالة والتنمية" و"حزب الحركة القومية". فاستولى هذا التحالف على 34 في المائة من الأصوات. وسمحت حصة "حزب الشعب الجمهوري" البالغة 23 في المائة بحيازته 138 مقعداً في الهيئة التشريعية التركية المؤلفة من 600 عضو، ليصبح الكتلة الثانية الأكبر فيها.

**سونر چاغاپتاي** هو زميل "باير فاميلي" ومدير برنامج الأبحاث التركي في معهد واشنطن. **رايلي باري**، هي مساعدة أبحاث في "برنامج الأبحاث التركية" التابع للمعهد، ومرشحة لنيل شهادة الماجستير في دراسات "الشرق الأوسط" في "جامعة هارفارد".